تفسير إبن كثير

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ

وهذا أيضا من الدلالة على قدرته وعظيم سلطانه ، فإنه يرسل الرياح ، فتثير سحابا ، فيمطر على الأرض الجرز التي لا نبات فيها ، وهي هامدة يابسة سوداء قحلة ، (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت) [الحج : 5] .وقوله : (فتصبح الأرض مخضرة) ، الفاء هاهنا للتعقيب ، وتعقيب كل شيء بحسبه ، كما قال : (خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما) [المؤمنون : 14] ، وقد ثبت في الصحيحين : " أن بين كل شيئين أربعين يوما " ومع هذا هو معقب بالفاء ، وهكذا هاهنا قال : (فتصبح الأرض مخضرة) أي : خضراء بعد يبسها ومحولها .وقد ذكر عن بعض أهل الحجاز : أنها تصبح عقب المطر خضراء ، فاالله أعلم .وقوله : (إن االله لطيف خبير) أي : عليم بما في أرجاء الأرض وأقطارها وأجزائها من الحب وإن صغر ، لا يخفى عليه خافية ، فيوصل إلى كل منه قسطه من الماء فينبته به ، كما قال لقمان : (يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها االله إن االله لطيف خبير) [

لقمان : 16] ، وقال : (ألا يسجدوا الله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض) [النمل : 25] ، وقال تعالى : (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) [الأنعام : 59] ، وقال (وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة) الآية [يونس : 61] ; ولهذا قال أمية بن [أبي] الصلت أو : زيد بن عمرو بن نفيل في قصيدته :وقولا له : من ينبت الحب في الثرى فيصبح منه البقل يهتز رابيا؟ ويخرج منه حبه في رءوسهففي ذاك آيات لمن كان واعيا